دار القاسم

مواطن البركة

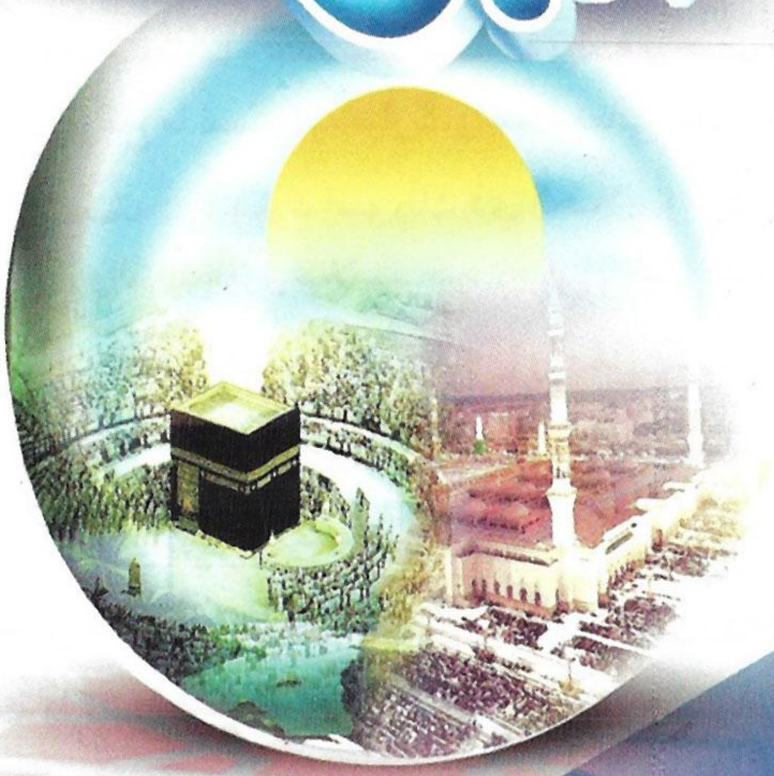

تأليف
الدكتور/ عبد المحسن بن محمد القاسم
إمام وخطيب المسجد النبوي

الرياض: ١١٤٤٢ ص.ب: ٦٣٧٣ ت: ٤٠٩٢٠٠٠ ف: ٤٠٣٣١٥٠
فروعنا - جدة ت: ٦٠٢٠٠٠٠ بريدة ت: ٣٢٦٢٨٨٨
www.dar-alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

يسعى الخلائق في هذه الحياة بألوان من الأعمال شتَّى، يضمحلُّ منها ما كان في معصية الله وسخطه، ويزكو منها ما كان في مرضاة الله وطاعته، قال سبحانه: ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ﴾ [الرعد: ١٧].

البركة من الله وحده:

كلُّ شيءٍ لا يكون لله فبركته منزوعة، والربُّ هو الذي يبارك وحده، والبركة كلُّها منه ـ سبحانه ـ تبارك في ذاته، ويبارك فيمن شاء من خلقه قال سبحانه: ﴿ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٥) ﴾ [الزخرف]،وكلُّ ما نُسب إليه مبارك،واسمُه تعالى تنال معه البركة، قال سبحانه: ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ (٧٨) ﴾ [الرحمن]، والله ـ جلَّ وعلا ـ برحمته يأتي بالخيرات، وبفضله تُضاعف البركات، وليست سعةُ الرزق والعمل بكثرته، ولا زيادةُ العمر بتطاول الشهور والأعوام، ولكن سعة الرزق والعمر بالبركة فيه، بالعمل المبارك يُكتسب الذكر الجميل في الحياة، وجزيلُ الثواب في الآخرة، بها طهارةُ القلب وزكاة النفس، وعلوُّ الخلق، والبركةُ ما كانت في قليل إلا كثَّرته، ولا في كثير إلانفعته.

الرسل محتاجون لبركة الله:

ولا غنى لأحد عن بركة الله، حتى الأنبياء والرسل يطلبونها من خالقهم ، يقول النبي ﷺ: «بينما أيوبُ يغتسلُ عرياناً، فخرَّ عليه جرادٌ من ذهب، فجعل أيوبُ يحتثي في ثوبه فناداه ربُّه: يا أيوبُ ألم أكنْ أغنيتُك عما ترى؟قال: بلى وعزَّتك، ولكن لا غِنى لي عن بركتك» [رواه البخاري] والرسل والدعاة

مباركون بأعمالهم الصالحة ودعوتهم إلى الخير والهدى، قال عيسى عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١)﴾. [مريم: ٣١].

ونوح عليه السلام أُهبط ببركات من الله: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ [هود: ٤٨] ودعا نوح عليه السلام ربه بالمنزل المبارك: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنين ٢٩] وألقى الله البركة على إبراهيم وآله، قال تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ﴾ [الصافات: ١١٢-١١٣] وبارك فيه وفي أهل بيته: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣]

قال ابن القيم: هذ البيت المبارك المطهر أشرفُ بيوت العالم على الإطلاق، فلم يأت بعد إبراهيم نبيٌّ إلا من أهل بيته، وكلٌّ من دخل الجنة من أولياء الله بعدَهم فإنما دخل من طريقهم وبدعوتهم ، ودعا النبي ﷺ بالبركة في العطاء في قوله عليه الصلاة والسلام: «وبارِكْ لي فيما أعطيت» [رواه الترمذي].

وتحية المسلمين بينهم عند اللقاء طلب السلام والرحمة والبركة.

بركة القرآن وصلة الرحم:

والقرآن العظيم كثير الخيرات واسع المبرَّات، كتابٌ مبارك محكمٌ فصل مهيمن أنزله الله رحمةً وشفاء وبياناً وهدى، قال سبحانه: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ﴾ [الأنبياء: ٥٠] وسورة البقرة سورة مباركة مأمور بتعلُّمها قال النبي ﷺ: «تعلَّموا سورة البقرة فإنَّ أخذَها بركة، وتركَها حسرة، ولا تستطيعُها البَطَلَة أي السَّحرة» [رواه أحمد] وسعةُ الرزق وبركةُ العمر في صلة الرحم، يقول النبي ﷺ: «من أحب أن يُبسطَ له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه» [رواه البخاري]

والصادق في البيع والشراء والمعاملات مباركٌ له في الكسب، مترادف عليه الخير، يقول النبي ﷺ: «البيِّعان بالخيار، مالم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما مُحقت بركة بيعهما» [متفق عليه].

الزواج المبارك:

ولحرص الإسلام على الأسرة وحلول البركة فيها وعليها من أول نشأتها شرع الدعاء للزوجين بالبركة عند النكاح، يقول أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ: كان النبي ﷺ إذا رفأ الإنسان، أي إذا تزوَّج قال له: «بارك اللهُ لك، وباركَ عليك، وجمع بينكما في خير» [رواه الترمذي وقال: حسن صحيح].

وأوفر الزوجات بركةً ما قلت المؤونةُ في نكاحها، والزواج السعيد ما صاحبه اليسر والتسهيل، يقول النبي ﷺ: «أعظمُ النساء بركةً أيسرُهنَّ مؤونةً» [رواه أحمد]، والزوجة المباركة هي المطيعة لله، القائمة بحقوق زوجها في غير معصية الله. والولد المبارك هو الناشيء على طاعة ربه، المستمسك بسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، الصائنُ لنفسه عن الذنوب والعصيان.

وإذا دخل ربُّ الأسرة داره، شُرع إفشاءُ السلام على أهله رجاء البركة، يقول أنس ـ رضي الله عنه: قال لي رسول الله ﷺ: «يا بُنيَّ، إذا دخلتَ على أهلك فسلِّم، تكنْ بركةً عليك وعلى أهل بيتك» [رواه الترمذي وقال: حسن صحيح].

أعمال مباركة:

والرجل المبارك هو الذي ينتُفع به حيثما حلَّ، وإذا قرب العبد من ربه بورك له في وقته وعمل أعمالاً كثيرة في زمن يسير، أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ: قبل صلاة الفجر عاد مريضاً وتبع جنازةً وأطعم مسكيناً وأصبح صائماً، يقول أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ: قال رسول الله ﷺ: «من أصبحَ

منكمُ اليومَ صائماً؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «من أطعمَ اليومَ مسكيناً» قال أبوبكر: أنا، قال: «فمن عاد منكم اليومَ مريضاً؟» قال أبو بكر: أنا. فقال رسول الله: «ما اجتمعتْ في امرىء إلا دخلَ الجنة» [رواه مسلم]، وخير الصُّحبة صحبة الصالحين، وأزكى المجالس مجالس الذكر، تحضرها الملائكة،ويغفر لجليسها فتقول الملائكة لربها: فيهم فلان ليس منهم، وإنما جاء لحاجة قال: «هم الجلساءُ لا يشقى بهم جليسُهم» [متفق عليه] فهذا من بركتهم على نفوسهم وعلي جليسهم.

بركة المال:

والمال المبارك ما كثر خيرُه وتعددت منافعه وبُذل في طريق البر والإحسان ابتغاء مرضاته، ومن قنع بربح حلال قليل وتحرَّى الصدق في معاملاته ظهرت البركة في ماله وفي أولاده،قال النبيﷺ: «من أخَذه بحقه، ووضعه في حقه، فنعم المعونة» [رواه البخاري] وسرور الدنيا وبهجة زينتها لا تتم إلا بكسب حلال، والمال يكثر عدده بالبذل والعطاء في الخيرات، قال عليه الصلاة والسلام: «ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ من مال» [رواه البخاري]، ومن أخذ ما أُعطي بتعفّف وغنى نفسٍ من غير مسألة ولا استشراف له بالقلب بورك فيه، قال عليه الصلاة والسلام: «من أخذهُ بطيبِ نفس منه بوركَ له فيه، ومن أخذهُ بإشراف نفس له، لم يُباركْ له فيه» [رواه ابن حبان].

الطعام المبارك ما أكلتَه مما يليك وذكرتَ اسم الله عليه وتجنبتَ الأكل من وسط الصحفة، قال عليه الصلاة والسلام: «البركة تنزل وسطَ الطَّعام، فكلوا من حافتيه، ولا تأكلوا من وسطه» [رواه الترمذي وقال حسن صحيح].

وأمر رسولُ الله بلعق الأصابع والصحفة بعد الفراغ من الطعام رجاءَ البركة، وقال: «إنكم لا تدرونَ في أيِّها البركة» [رواه مسلم].

وفي الاجتماع على الطعام بركة، وفي التفرُّق نزعٌ لها، يقول وحشيُّ بن حرب: قالوا: يا رسول الله، إنَّا نأكل ولا نشبع قال: «فلعلَّكم تفترقون؟» قالوا: نعم، قال: «فاجتمعوا على طعامكم، واذكُروا اسمَ الله يُبارَكْ لكم فيه» [رواه أبو داود]، وسيِّد المياه وأنفعها وأبركها زمزم، قال عليه الصلاة والسلام: «إنها مباركةٌ، إنها طَعامٌ طعم» [رواه مسلم].

الأوقات المباركة:

اصطفى الله من الدَّهر أزمنةً ومن البقاع أمكنةً خصَّها بالتشريف والبركة، فليلةُ القدر ليلةٌ مباركة رفيعة القدر عظيمة المكانة: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ [الدخان: ٣] وأولُ النهار بعد صلاة الفجر زمنُ الغنيمة المبارك، ووقت نزول الأرزاق وحلول البركات، أقسم الله به في كتابه بقوله: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) ﴾ [التكوير] والنبي دعا بالبركة في بدو الصبا، قال عليه الصلاة والسلام: «اللهم بارك لأمتي في بكورها» والنوم بين صلاة وشروق الشمس تفويت لزهرة اليوم.

الحرمان المباركان:

وبيت الله الحرام مبارك ليس في بيوت العالم أبركُ منه، ولا أكثرُ خيراً ولا أدومُ ولا أنفعُ للخلائق، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) ﴾ [آل عمران] ومدينة المصطفى ﷺ مدينة مباركة، الصلاة في مسجد النبي ﷺ عن ألف صلاة فيما سواه، وصاعها ومدُّها مبارك فيه، وتمر عاليتها شفاء، يقول النبي ﷺ: «اللهمَّ باركْ لنا في مدينتنا وباركْ في صَاعنا ومُدِّنا» [رواه مسلم]، وفي لفظ له: «اللهمَّ اجعل مع البركة بركتين» وقال عليه السلام: «اللهمَّ اجعل بالمدينة ضِعفَي ما جعلتَه بمكة من البركة» [متفق عليه].

قال النووي ـ رحمه الله ـ : الظاهر أنَّ البركة حصلت في

نفوس المكيل، بحيث يكفي المدُّ من لا يكفيه في غيرها، هذا أمر محسوس عند من سكنها، وبارك الله في مواطن من أرضه كما في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ [الإسراء: ١].

والفضيلة الدائمة في كل زمان ومكان في الإيمان والعمل الصالح، وأيُّ مكان وعمل كان أعونَ للشخص كان أفضلَ في حقه، يقول سلمان ـ رضي الله عنه ـ: «إنَّ الأرضَ لا تقدِّس أحداً، وإنما يقدِّسُ الرجلَ عملُه».

الذنوب تمحق البركة:

إذا أظهر العبادُ ذنوباً تتابعت عليهم العقوباتُ، وكلما قلت المعاصي في الأرض ظهرت فيها آثار البركة من الله، وانتشار المعاصي وفشوُّها سبب لنزع الخيرات والبركات قال سبحانه: ﴿ وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا (١٦) لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (١٧) ﴾ [الجن].

وللمعصية أعظمُ تأثير في محق بركة المال والعمر والعلم والعمل، يقول النبي ﷺ: «وإنَّ العبدَ ليُحرمُ الرِّزقَ بالذنب يُصيبه» [رواه ابن ماجة]، قال ابن القيم: وفي الجملة فالمعصية تمحقُ بركة الدِّين والدُّنيا ممن عصى الله، فلا تجد بركةً في عمره ودينه ودنياه، ولا يُنال ما عند الله إلا بطاعته، والسعادة في القرب من الله، وبالإكثار من الطاعات تحل البركات، وبالرجوع إليه تتفتح لك أبواب الأرزاق قال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦) ﴾ [الأعراف] محق البركة يجلب قلة التوفيق وفساد القلب.

الأعمال الجالبة للبركة:

وأنفعُ الأشياء أبركُها، ومن بارك الله فيه وعليه فهو المبارك، ولا تُرتجى البركةُ فيما لم يأذن به الشرع الحكيم، والتّمسّحُ بالحيطان أو السَّواري وطلبُ البركة من قبور الموتى أو الاستشفاء بتربتهم، كلُّ ذلك مخالف للشرع، والنَّفعُ والضَّر بيد الله وحده قال ـ جلَّ وعلا ـ : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [الأنعام] وبالأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر تزكو النَّفسُ وتصلح الأحوال وتحلُّ البركات على المجتمعات، ومن التزم الصدقَ في البيان أُلقيت الحكمةُ على لسانه والسدادُ في أفعاله.

المال الممحوق:

ومن أخذ المال بغير حقه بارَ نفعُه قال النبي ﷺ: «ومَنْ أخذُه بغير حَقِّه كان كالَّذي يأكلُ ولا يشبع» [رواه البخاري] والربا عديمُ النفع، ما حقٌ للمال، مجلب للهمِّ، يجري آكلُه خلفَ سراب، قال سبحانه : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [البقرة: ٢٧٦] والحلف مَنفقة للسلعة، ممحقة للكسب، ومنعُ الصدقة خشية النفاد تلف للمال قال ﷺ: «اللهمَّ أعطِ مُمسكاً تلفاً» [رواه البخاري].

فالزمْ جانبَ العبودية والاقتداء، وابتعد عن المحرمات والشبهات في المال وغير المال؛ يباركْ لكَ في الأخذ والعطاء.

نسألُ الله أن يباركَ لنا في أزواجنا وذرياتنا وأموالنا وأعمالنا وأعمارنا، وأن يجعلنا مباركين أينما كنا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

دار القاسم تقدم برنامج القراءة بالمراسلة: يصلك شهرياً ٤ كتيبات + ٤ كتيبات جيب + ٤ مطويات بإشتراك سنوي ١٧٥ ريال فقط

حقوق الطبع والنشر محفوظة